فاذا عوفيت منه رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة
ربها عز وجل وانهماكها في معاصيه وتنسى ما كانت فيه من البلاء وما
حل بها من الويل فترد الى شر ما كانت عليه من انواع البلاء والضر عقوبة
لها لما قد اجترمت وركبت من العظايم فطمالها وكفها عن المعاصي في المستقبل
اذ لا تصلح العافية له والنعمة بل حفظها في البلاء والبوس فلو احسنت
الادب عند انكشاف البلاء ولازمت الطاعة والشكر والرضا بالمقسوم
لكان خيرا لها دنيا واخرى وكانت تجد زيادة في النعم والعافيه
والرضى من الله عز وجل والطيبة والتوفيق واللطف فمن اراد
السلامة في الدنيا والاخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى
الى الخلق وانزال حوايجه بربه ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه
والانقطاع اليه عز وجل هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطا و
عقوبته نعما وبلاوه دوا ووعده نقد نسيه حالة قوله فعل انما قوله وامره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون كل افعاله حسنة وحكمة ومصلحة
غير انه عز وجل طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به فالاولى بالعبد
واللايق بحالة الرضى والتسليم والاشتغال بالعبودية من اداء
الاوامر وانتها النواهي والتسليم في القدر والاشتغال بالربوبية
التي هي علة الاقدار ومجاريها واصولها والسكوت عن لم وكيف ومتى
والتهمة للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته وتسند هذه الجملة
الى حديث ابن عباس قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك فاذا
سالت فاسل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كاين
فلو جهد العباد ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه
ولو جهد العباد ان يضروك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه فان

استطعت

استطعت ان تعمل بالصدق في اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا فينبغي لكل مومن ان يجعل هذا الحديث مراة لقلبه وشعاره
ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم له في الدنيا
والاخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله وقال رضي الله عنه ما سال الناس
ما سال الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه وتوفيقه ويقينه وقلة
صبره ما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه
ويقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل في كل يوم ولحظة وحياته منه
عز وجل وقال رضي الله عنه انما لم يستجب للعارف كلما يسال ربه ويوفي له بكل
وعد لئلا يغلب عليه الرجا فيهلك لان ما من حالة ومقام الا ولذلك
خوف ورجا هما كجناحي طاير لا يتم الايمان الا بهما وذلك الحال والمقام غير
ان خوف كل حالة ورجاها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته ومقامه
لا يريد شيا سوى مولاه ولا يركن ويطمين الى غيره ولا يستانس بغيره فطلبه
لاجابة سواله والوفا بوعده غير ما هو بصدده ولا يليق بحاله ففي ذلك
امران اثنان احدهما لئلا يغلب عليه الرجا والغرة بمكر ربه فيغفل عن
القيام بالادب فيهلك والاخر شركه عز وجل بشي سواه اذ لا معصوم
في الظاهر بعد الانبيا عليهم السلام فلا يجيبه ولا يوفي له كيلا يسال
عادة ويسكن الى بريد طبعه لا امتثالا للامر لما في ذلك من الشرك والشرك
كبيرة من الاحوال كلها والاقدام جميعا والمقامات باسرها واما اذا
كان السوال باذن فذلك مما يزيد قربا كالصلوات والصيام وغيرهما
من الفرايض والنوافل لانه يكون في ذلك ممتثلا للامر وقال رضي الله عنه
اعلم ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلا بما قضى ربه عليه فالمنعم
عليه لا يخلوا من الغصه والتكدر فيما انعم عليه فهو في انعم ما يكون

Copyright @ King Saud University